دراسات

مفهوم الحجاب في الإسلام

حجاب المرأة بين التقاليد الاجتماعية والبيئية والموروت الديني

لمحة تأريخية من الناحية الدينية والشرعية والإسلامية

بالحديــث عن الناحية الدينية فهي بالضرورة تعنى (الدينية الإلهية) أي إنها تعني على دين الله وحده

وبالحديث عن الناحية الشرعية فهي بالضرورة تعني (بالشرعية والدستور الإلهي والذي يكون مصدره الرسالات السماوية الإلهية).

وبالحديث عن الناحية الإسلامية فهي تعنى بالضرورة (بإسلام الوجه لله وحده لا شريك له). وأيــة تأويلات أو إجتهادات أو تفســيرات تتناقض وتتعارض مع مضمون وجوهر وروح الشــروط الثلاثة أعلاه فهي بالضرورة تكون تأويلات أو إجتهادات أو تفسيرات باطلة جملة وتفصيلا لا محالة!!!

لقد حاوّلت أصلا البدء بهذا المحور, لأننا نعلم جيدا نحن معشــر الدول العربية والإســلامية, بأنه يوجد اليُّوم الكثير من الإجتهادات والنواحي المذكورة أعلاه ولكن بصيرَغ أخرى!!! وهي تتلخص بالتالي: `

> يوجد لدينا اليوم مرجعية دينية مذهبية (سُنية على دين سادة وكفار ومُلوك قريش!!! وشيعية على دين سادة وكُفار ومُلوك فارس!!!) ولديهم ممن يُعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين وهم أساسا لا علاقة لهم بدين الله جل جلاله لأنهم مشرعي الحاكم غير الشرعي، فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بُني

> ويوجد لدينا اليوم مرجعية تشريعية وفقهية مذهبية وهم ممن يعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين وهم أساسا لاعلاقة لهم بدين وتشريعات الله جل جلاله لأنهم مشرعو الحاكم غير الشرعي !!! فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بني على باطل فهو باطل؟؟

> ويوجد لدينا اليوم مرجعيات إسلامية مذهبية وهم ممن يعرفون بمشرعي الملوك والسلاطين والأمراء والمشايخ غير الشرعيين وهم أساسا لاعلاقة لهم بدين وتشريعات وإسلام الوجه لله جلاله!!! لأنهم مشرعو الحاكم غير الشرعي!!! فهم بالضرورة غير شرعيين!!! فما بني على باطل فهو باطل؟؟

> فلنأخذ مثلا الأزهر في مصر!!! هم تأريخيا مشرعو الخديوي سعيد والخديوي إسماعيل!!! وهم تأريخيا مشرعو الملك فؤاد والملك فاروق!!! والله جل جلاله لا يشرع بنظام الوراثة والأسر الحاكمة؟؟؟ وهؤلاء المشرعون هم أصلا مُعينين بأمر ملكى وليشرعوا للملك غيرٍ الشرعي؟؟؟ فهم بالضرورة تأريخيا غير شرعيين؟؟

> ولنأخذ كذلك هيئة كبار علماء آل سعود؟؟؟ هم في الأصل مشرعو الأسرة الحاكمة بنظام الوراثة والأسرة الحاكمة والتي ضمت اليها نجد والحجاز وسمتها بالمملكة العربية الآل سعود دية؟؟؟ ظلما وعدوانا أ!! وهؤلاء المشرعون هم بالأصل مشرعي هذه الممالك غير الشرعية؟؟؟ وهم بالضرورة غير شرعيين؟؟

> ومرورا بالمرجعيات الإسلامية المذهبية السنية (على دين سادة وكفار وملوك قريش) والشيعية (على دين سادة وكفار ومُلوك فارس) المذهبيتين في كل من إيران والعراق وغيرها مما تم التصدير له بتلك الأديان والتشريعات غير الإسلامية!!! والتي لا تمت إلى الإسلام لوجه الله بصلة؟

> > لقوله تعالى ومخاطبا الرسول سيدنا محمد (عليه الصلاة والسلام):

إِنَّ النَّبِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شَيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبَّئُهُم بِمَا كَانُواْ يُفْعُلُونَ (159) الأنعامَ.

وقوت عني. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا بِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَنَيْهِمْ فَرِحُونَ (32) الروم.

التشريع أو الدستور الإلهي) والذي يحفظ للإنسان القيم والمتل والأخلاق والحقوق والكرامات وبقيمة حقيقية للإنسانية (والإنسانية هنا تشمل الرجل والمرأة معا).

وقد كرَم الله المرأة في دين الله كما كرم الرجل على حد سواء، ولم يُفرق بين الرجل والمرأة من ناحية الحقوق والواجبات الدينية

إنَّ النُّسْلمينَ وَالنُّسْلمَات وَالنُّؤْمنينَ وَالنُّؤْمنَات وَالْقَانتينَ وَالْقَانتَات وَالْصَّادِقَينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِدِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشَعِينَ وَالْخَاشَعَات واللَّتَصَدِّقينَ وَاللَّتَصَدُّقَيَا وَاللَّتَصَدُّقَات والصَّانُمَات والصَّائَمَات وِّ الْحَافِظينَ فُرُّوجَهُمْ وَالْثَّافَظَات وَالذَّاكرَينَ اللَّهَ كَثْيَرًا وَالذَّاكِرَاتَ

والإسلام المذهبي والذي أنكره الله جل جلاله، يقوم أساسا بإسلام الوجه للإله الملك الوضعي الحاكم غير الشرعي؟؟؟ ولهذا نجد اليوم إن الملوك والأمراء والسلإطين والمشايخ هم أصحاب الجلالة الملوك المعظمين ؟؟؟ وهم أصحاب السمو السلاطين والأمراء المُفدى المعبودين؟؟؟ وهي كلها أدوات للتأليه والتعظيم غير الشرعيين، وهي كلها أسماء وصفات تأليهية لله جل جلاله وحده لا شريك له، فذو الجلال والإكرام هو الله جل جلاله (وذو باللغة العربية تعني صاحب) أي إن الله جل جلاله هو صاحب الجلالة وصاحب السمو الشرعي الإله المُعظم والمُفدى والمعبود، وليس هؤلاء غير الشرعيين الحثالات العُتاة التافهين الطغاة أعداء الله جل جلاله والرسول وآل بيت الرسول (صلوات الله

تأريخيا نجحوا وبالإستعانة بجيوشهم وشرطتهم كأدوات قمع ضد شعوبهم وبالسيف

واختصارا:

هؤلاء الملوك البشريون والأمراء والسلاطين والمشايخ ومشرعوهم غير الشرعيين،

4 - العدوان والحرب على الرسالات السماوية (التوراة الكريم والإنجيل الكريم)،

5 - العدوان والحرب على أهل الكُتُب السماوية وإعتبارهم كُفارا وانهم غير

6 - العدوان والحرب في تحريفهم عمدا لتفسيرات القرآن الكريم.

7 - تصديرهم لأديان مذاهبية إلى الأميين (ماتعرف اليوم بالدول

والتأثير الأكثر خطورة !!! فبعد أن هجروا القرآن الكريم (

أَعدَّ اللهِّ لَهُم مَّغْفَرَةً وَأَجْرًا عَظَيمًا (35) وَمَا كَانَ لُؤُمْنِ وَلَا مُؤْمِنَةً إِذَا قَضْمِي اللَّهَ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مَنْ أُمْرِهِمْ وَمَنَ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

وكلها تتأتى وتتمحور من خلال استخدام العقل وبالعلم (علوم الله في السماوات والأرض وفي خلق الإنسان) ومما وهبه الله جل جلاله للرجل كما وهبه للمرأة من معجزات وقدرات عظيمة في خلق الإنسان، فقد قيدوا العقل ومنعوا الإنسان من أن يعقل أو يفكر ، كوسيلة أساسية ضرورية تضمن عمل جميع مؤسسات وهيئات المجتمع عام إلى وحوش ضارية قاتلة وكواسر، ومن حالة إنسانية بشرية إلى حالة حيوانية بهائمية بغياب كلي عن تسخير ما سخر لنا الله جل جلاله من قلوب وأعين وأن نسمع أو نفقه، وأصبح الناس وقد تحولوا إلى حالة من البلادة والتخدُر ومُبرمجين!!! ولا نزال نعيش أيام الجاهلية الأولى في العام 600 ميلادية!!! وغير قادرين على التفريق بين الحق والباطل والهدى والظلال والحلال والحرام والإنسان والحيوان ؟؟؟ وحولوا موقع عقل الإنسان من قمة جسمه ... حولوه ليكون عقله موجودا تحت سُرته (تحت سُرة البطن) ليكون بهيمة!!! وكل تلك السلوكات والعلاقات المشبوهة هي لا تخدم في الحقيقة إلا الحاكم الدكتاتور غير الشرعي الطاغية؟؟؟ وليسخرهم له!!! وليأكل أموال الناس بالباطل.

المحور الثاني: ماذا يعني الحجاب من الناحيةُ الدينية والشرعية والإسلامية الإلهية ؟؟؟

قوله عدى. يَا أَيُّهَا النَّينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بَيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامِ غَيْرَ نَاظرينَ إِنَاهُ وَلَكَنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَانتَشَرُوا وَلا مُسْتَأْسِينَ لَحَدِيثَ إِنَّ نَلَكُمْ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعَمْتُمْ فَانتَشَرُوا وَلا مُسْتَأْسِينَ لَحَدِيثَ إِنَّ نَلَكُمْ النَّبِيَّ قَيْسُتُحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مَن مَنْ مَنْ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُ الْعَلَيْمِ اللَّهُ الْعَلَيْمُ اللَّهِ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ ال َ, رَاء - حَجَابِ ذَلَكُمْ أَلِطُهُولُ لِقُلُو بِكُمْ وَقَلُو بَهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَنْوَاجَهُ مِنَّ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنَدَ اللهِ عَظِيمًا (53) الأحزاب.

وَمَا كَانَ لِبَشَرِ أَن يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ من وَرَاء حِجَابِ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) َالشورى. `

وَّاذُكُرْ فِيْ الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَنَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقَيًّا (16) فَاتَّخَذَتُ مِنْ نُونِهِمْ حَجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلُ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)

وفي جميع سور القرآن الكريم تبين بوضوح إن الحجاب هو ما يحجب كليا عن الرؤية !!! وفي الآية (الأحزاب 53) فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَاب ... وهي تختص فقط بنساء النبي وآل بيت النبي أمهات المؤمنين ، وهن حالة خاصة وهن لا يُسمح لهن بالزواج بعد موت النبي (صلوات الله عليه) والايجوز النظر المباشر إليهن إلا من وراء حجاب. وكما هو واضح في الآية أدناه (الأحزاب 32). يَا نِسَاءٍ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَد مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فَيَّ قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مِّعِّزُوفًا (3ٍ2)

وكما في الآية أعلاه (الشورى 51) وَمَا كَانَ لبَشَر أَن يُكَلِّمَهُ اللهُّ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابِ... فلا يستطيع الإنسان أن يرى الله جل جَلاله أبدا إلا من وراء حجاب... ومن منناً يستطيع أن يرى الله جلاله!!!

وهنا عندما جاء وحي الله جل جلاله من وراء حجاب لم تره سيدتنا مريم العذراء(صلوات الله عليها) أبداً، لأنها أتخذت من دونهم حجاباً.

وَالَّذِينَ يُؤُذُونَ الَّوْمِنِينَ وَالَّوْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانَا وَإِثْمًا مُّبِينًا \$750 . (8ُوَ) يَا أَيُهَا النَّبِيُّ قُل لَأَزْوَاجِكَ وَيَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِيَ يُدْنِيَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَنْنَى أَن يُعْرَفُنَ فَلَا يُؤُنْيُنْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59) الأَحزاب.

والمؤمنات بالأذى والإساءات والملاحقات وهن قد كن عُرضة للتسفيه والقتل!!! فقد أمر الله جل جلاله النبي بأن يتنكرن ويختبئن ويدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن

ومما تقدم شرحه، فسنجد إن مانراه اليوم من تحجيم وهتك لكرامات النساء وتحقيرها بإسم الإسلام!!! وتحويلها إلى بهيمة لا تفرق بين الحق والباطل والهدى والظلال والإنسان والحيوان!!! وتحويلها إلى إناء لتفريغ الشهوة والتسفيه !!! هو لا يمت إلى الدين شه والتشريع شه والإسلام شب بصلة ؟؟؟ ما يؤكد إن ما يسمى بحجاب المرأة اليوم ليس إلا بدعا وإختلاقات وتحريفا للكلم عن مواضعه، وحقا يراد به باطل؟؟؟ من خلال

بأي حال من الأحوال تقييدهن والجور عليهن وقد كرمهن الله في جميع كتبه ورسالاته

والحديد والنار، في تحقيق الأهداف التالية: العدوان والحرب على الله جل جلاله (بعدم إتباع أوامره ونواهيه) والإشراك 1به والإقران معه الرسول وإبن عم الرسول وأحفاد الرسول، على الرغم من تحريمها 2 - العدوان والحرب على حدود ما أنزل الله جل جلاله إلى رسولنا ونبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في كتاب الله جل جلاله (القرآن إلكريم)!!! 3 - العدوان والحرب على رسول الأمم (الرسول الأمّي) وخاتم النبيين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وتجهيله!!! على أساس انه جاهل للقراءة والكتابة!!! وتحويله

بعد موته... من رسول الله معني بتبليغ رسالة الله السماوية وهو حي يرزق، إلى إله آخر يشرع مع الله ونطقوه على هواهم بعد موته وإنقطاع الوحي عنه بمئات السنين!!! وليشرعوا ومن خلاله ومن خلال آل بيته وعدوانا عليهم وجودهم غير الشرعي بنظام

وإقصاؤها وإعتبارها ديانات لاغية بعد ظهور (القرآن الكريم)!!! بما لم ينزل الله به من سلطان في القرآن الكريم.

ۚ وَقَرْنَ فِي بَيُنَّ تِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبِرُّجِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلْاُّولِي وَأُقِمْنَ الصَّلَاةَ وَاتِينَ الرَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اشَّ وَرَسُولُهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اشَّ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرَّجْسَ أَهْلَ النِّبِيْتِ وَيَطَهِّرِكُمْ تَطْهِيرًا (33). أَهْلَ النَّبِيْتِ وَيَطَهِّرِكُمْ تَطْهِيرًا (33). وَانْكُرْنُ مَّا يُتَّلِّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اشًّ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اشَّ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) الأحزاب. أنيس محمد صالح

وكذلك أثناء خلق سيدنا السيح عيسى (صلوات الله عليه) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) مريم.

وهاتان الآيتان أعلاه حينما كان كُفار وسادة قريش يستهدفون أزواج وبنات النبي

أصحاب المرجعيات المذهبية غير الشرعيين؟؟ وكثير من النساء هن أنزه وأشرف وأطهر وأزكى من كثير من الرجال ، ولا يجوز

ومما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك إن كل الأحكام والفتاوى اليوم هي من أديان مذاهبية !!! وتشريعات مذاهبية !!! وإسلام مذاهبي ولا يمت إلى دين الله وتشريعات الله وإسلام الله بصلة. فالمرأة مثلها مثل الرجل لها كافة الحقوق وعليها كافة الواجبات وهى الوحيدة من يقرر كيفية ظهورها أمام الله وأمام الناس. ولا يحق لكائن من كان أن يُعرف المرأة بواجباتها!!! لأنها وللتاريخ أثبتت أنها أكثر جدارة وثقة وإحتراما من

الوراثة في السلوك الإجرامي بين العلم والعقيدة

يقولُ العَلاَمةَ ابنُ خلدون في مؤلِّفهِ « ديوانُ المبتدأِ والخبر في تاريخ العَرب والبَرْبَر وَمَنْ عاصرَهم منْ ذَوي الشأن الأكبر» والمشهور بمقَدِّمَةِ ابنِ خَلدون : « إِنَّ فنَّ التاريخ مِنَ الفُنوِنِ التي تتَداوله الأممُ والأجيالُ ... وتَتساوَى في فَهمه العلَماءُ والجَهَّالُ، إِذْ هوَ في ظاهره لا يزيدُ علَى إخبار عن الأيام والدُّول، والسوابق من القرون الأوُّلُ، تَنمو فيها الأقوالُ ... وتؤدّي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبّت بها الأحوالُ ... وفي باطنِهِ نظرٌ وتحقيق، وتعليلٌ للكائنات ومَباديها دقيقٌ وعلمٌ بكيفيّات الوقائع وأسبابها عميق ... وإنَّ فحول المؤرِّخين في الإسلام قَد استوعبوا أَخبار الأيام وجمعوها، وسطُّروها في صفحات الدفاتر َوأوْدعوها ... وجاء من بعدهم مَنْ عَدَلَ عن الإطلاق إلى التقييد، وَوَقَفَ في العموم والإحاطة ، فقيَّد شوارد عَصْره ... واقتصر على أحاديث دولته ومصره ... ثُمَّ لمْ يأت من بعد هؤلاء إلَّا مقلَّدٌ وبليد الطُّبع والعقلِ أَو مُتبلِّدٌ ينسُجُ على ذلكَ المنوال وَيحتذي منه بالمنال ... وخَلَطَها المتطَفِّلون وهمُّوا فيها وابتدعوها، وأدُّوها إلينا كما سمعوها، ولمْ يُلاحظوا أسبابَ الوقائع والأحوال ولم يُراعوها، ولا رفضوا تُرَّهات الأحاديث ولا دفعوهَا، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل، والغلط والوهم نسيبٌ للأخبار وخليل، والتقليدُ عريقٌ في الآدميّين وسَليل ... فيُجلبون صُوراً قدْ تجرَّدت عِن موادِّها، ومعارفَ تُستنكر للجهل بطارفهاً وتلادها، إنَّما لم تُعلَم أصولُها، وأنواعٌ لم

إِنَّ تِلكَ المقتطفَاتُ إِنَّما هي للإِشارةِ إِلَى أَنَّ ليْسَ كلَّ ما يُؤتَى به أَوْ ما يُؤلِّفُ من علوم يكون صحيحاً حتَّى وإنْ ساندَها أشخاصٌ من ذوي الاختصاصاتً؛ فمعظمُها من صنع الإنسان. ومن صفات الإنسان البحثُ والتفكيرُ والاسْتنتاج؛ وهَذا ما تَميَّزَ به عن الحيوان.

تُعتبر أجناسُها ولا تَحَقَّقَت فُصورلُها، يكرِّرون في موضوعاتهم الأخبارَ

المتداولة بأعيانها، اتِّباعاً لِمَن عُنيَ مِن المتقدِّمين بشأنِها، ويُغَفِلون أمرَ

الأجيال الناشئة في ديوانها، بما أعور عليهم من تُرجمانها، فتُستَعجم

فَكُم منْ نَّظَريات قد ظهرت وأيِّدَت منْدُّ القدَم حتَّى يوْمنا هذا وَسارَ عَليها مُعظمُ ٱلبشر. وفي وقت ما وعصر مَن العصور تَّدُحَضُ وتَندِثرُ فتُلقِي وتُلغَي أو تُهمَلُ. وقد تستجدُّ بدلًا عنها نظرِياتٌ أخرَى أكثر نضجاً وتطوراً، فتُؤخَذُ بها العلومُ وتسير عليها الأممُ. وهناك العديدُ من العلوم التي تحملُ في أحشائها نظريات جمة ومنها تلك المبنية على التصور العقليِّ والبُّرهانِ الفكري من خلالَ التعمُّق في الدراسات التاريخية وفلسفة الشعوب وعلاقاتها الاجتماعية وكذا دراسة سلوكيات أفرادها باختلاف دياناتهم وحضاراتهم وتقاليدهم وعاداتهم وألوانهم وأصولِهم...الخِ.

ولكن في عصر نا الحديث وخاصة بعد القرن الثامن عشر الميلادي أصبحَت النظرياتُ والعلومُ تأتينا من فقهاء وعلَماء غير ملَّتنا بغَضِّ النظر عن صحتها أو خطَّئها. فَالنَّاسُ علَّى دين مُّلوكهم كما قَال الأَوَّلونَ. فَدُرَّسَتَ في المؤسَّسات العلميَّة والتعليَميَّة بمَخْتَلَف مُستوياتها. مع أنَّ هذه العلوم في الأصْل علومُ العَرَب والمُسلمينَ ولكنَ نَّحنُ مَنْ تَنكَّر لِّها وابتَعد عَنها ولا نَذكُرُها إِلَّا فيما نَدَر. ۗ وأهلُ اللَّكِ والسُّلْطان إذا استوُّلوا على الدُّولة والأمر فلا بُدَّ أنْ يَلْجأُوا إلى عوائد مَنْ قَبْلهم ". وبعدَ احتلال الدُّول الُعربيَّة وَالإسلاميَّة منَ المستعمرينَ الأجانب لمئات السِّنين تأثَّرت، وفُرضَتْ، وتوالَت عليهم علومُ الأجنبيِّ؛ لأنُّه الأقوَى. فالمغلوب دائماً مولِّعٌ بالاقتداء بالغالب في سائر أحواله وعُوائده والسَّببُ في ذلك أنَّ النَّفسَ أُبداً تُعتقدُ الكمالَ فيمن غلَّبَهَا وانقادَت إليه؛ إمَّا لنظَره بالكمال بما وَقَرَ عندَها من تعظيمه؛ أو لما تَغالَطَ بِه من أنَّ انقيادَهَا ليس لغَلَب طبيعيٍّ إنَّما هو لِكمالَ الغالبَ. ولذلك ترى المغلوب يتشبَّهُ أبداً بالغالب".



الظاهرة ولم يأخذوا من الدِّين إلَّا اللَّمَم. وما كان

هنا عن ارتكاب الجريمة، ودور الوراثة في السُّلوك الإنساني ومنه

الجريمة والعِقاب. إلَّا إنَّ بعضَهم نهجَ واتَّبعَ علماءَ الغرب في تحليل

السُّلوك الإجراميِّ، وسَاروا على وتيرة أفكارهم دونَ الالتفاتِ إلى

العلوم والفلسفة الإسلاميَّة. وتناقضوا مع أنفُسهِم فيما يختصُّ

بالجانب العقابي آخذينَ بالشُّريعة الإسلاميَّة؛ بحيثُ أصبحَ شتَّان ما

بيْن دراسة علم الإجرام كنظرية وعلم العقاب كتطبيق عمليٍّ. والكثير

منهم رَغَيَ كثيرًا عمَّا قدَّمَه فلاسفَةُ وفقهاءُ العصور القَّديمة والوسطيَ

مثلُ أفلاطونَ، وسُقراطَ، وأرسْطو، والمتقدِّمينَ منهم في القرن السابع

عشرَ إلى القرن التاسع عشر أمثال سيزار المبروزو، ودي توليو،

وهوتون، وتشالرز جورينج، وآخرون مِن شاكلتهم، بما فسروه عن

ففي كتابه ِ" النَّظريَّةُ العامَّة للجريَّمة " يقول د. علي حسين الشر في

(كلية الشريعة والقانون- جامعة صنعاء) عن علم الإجرام بأنَّه: "علمٌ

يبحث في الجريمة من حيث كونها واقعة اجتماعية لا من حيث كونها

مخالفةٌ قانونية، فمن المعروف أنَّ الجريمة هي حدثٌ اجتماعيٌّ يحتاج

إلى تفسير، وذلك لا يتمُّ إلَّا بدراسة أحوال المجرمينَ وظروف الحياة

التي يعيشُ ونها، وطريقة عيشهم فيها، وكل ما يتعلق بحياتهم، بل وما

يتصل بسلالاتهم التي انحدروا منها، ومن مجموع هذه الدراسات

يتكوَّن علم الإجرام، فهو علم إنساني يبحث في أسباب السُّلوك الإنساني

إِنَّ تلك النظرة إلى السُّلالات قد جاءت في غير محلِّها؛ لأنَّها تأخذ

طابعاً عُنصُرياً وعرقياً لتُميِّز البشرَ في سلوكياتهم وتصرفاتهم للحُكم

عليها فيما إذا كانت بإرادتهم أو بغير إرادتهم. قال رسول الله صلَّى

الله عليه وسلّم: « تعلّموا من أنْسابكم ما تَصلُون به أرحامَكُم «؛

بمعنى « أنَّ النَّسَبَ إِنَّما فائدتُه هذا الالتحامُ الذي يُوجِب صِلَّةَ الأرحام

حتَّى تقع المُناصَرة والنُّعْرَةُ وما فوق ذلك مستغنى عنُّه، إذ النسبُ أمرٌ

وَهْميُّ لا حقيقة له؛ ونَفعُه إنَّما هو في هذه الوصْلَة والالتحام. فإذا كان

الأخلاق وسلوك الإنسان في المجتمع.

من حيث كونه حدثاً اجتماعيًاً ...».

إنَّ العديدَ من الأساتذة اليمنيين قد ألَّفُوا كتباً لا حصر لها في

انادر عبدالقدوس عبدالخالق □

تلك القوانين إلا إذا كان معاقباً عليه. ومنه نَفهم من فقهائنا، لاسيَّما المتقدِّمينَ منهم، إلَّا تَلَقِّي تلك العلوم والنظريات كما هي ولم يُدركوا بل لم يتداركوا أنها ليست جديدةٌ بحدِّ ذاتها بل هيَ امْتدادٌ لما وَضَعَهُ الأوَّلونَ من العرب والمسلمين .. فعند قراءتنا لمعظَّم كتبهم ومؤلفاتهم لا نجد ما يُشير إلى ذلك. وكأنَّ تلك العلوم لم تكُنْ مَّوْجُودة قبلاً كعَلوم النَّفس، والاجتماع، والاقتصاد، والطبِّ، والكيمياء، والفَّلُك، والرِّياضيَّات، وغيرها العديد والعديد. فإذا ما أخذنا مثالاً حيًّا على ذلك سنجدُ تأييداً لمَا ذُكر قبلُ. ومثالنا سيكون

النُّعْرَة. وإذا كان إنَّما يُستفاد من الخُبَر البعيد ضَعُفَ فيه الوهم وذهبت فائدتُه وصار الشغلُ فيه مجوناً، ومن أعمال اللُّهو المنهيِّ عنه». ومن هذا الاعتبار معنى قولهِم: «النَّسَبُ عِلْمٌ لا ينفعُ وجَهالةٌ لا تَضُرُّ «.

إنَّ الجريمةَ في عُرف الشريعة الإسلامية هي « محظوراتٌ شرعيةٌ زَجَرَ الله عنها بحدٍّ أو تَعْزير . والمَحْظوراتُ : إمَّا إِثْيانُ فعل مُنهى عنه، أو تَرْكُ فعل مأمورٌ به «. والشريعة تتَّفق مع القوانين الوضعية القائلة: أنَّ الجريمة عملٌ يُجَرِّمُه القانون، أو امتناعٌ عن عمل يَقضي به القانون. ولا يُعتبرُ الفعلُ أو التَّركُ جرِّيمةً في نظر

أنَّ الفعلَ ليس صفةٌ يحملُها الإنسان؛ وإنَّما هو إرادةٌ ذاتية وقتية أو متكررةٌ تُسمَّى سلوكاً يقومُ به الإنسان ذاتياً وفقاً أو بمقتضَى تفكيره ونفسيَّتِه. فأفعالُه وسلوكياته هي إراديَّة وقد تؤثُّر عليه عواملٌ نفسيَّةٌ معينة أو عواملٌ خارجية مثل بيئته.. بينما صفاته فهو لا يستطيع التحكم فيها. فَالله سُبحانه ركب في طبائع البشر الخيرَ والشَّرَ، قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ البلد10 وقال ﴿ فَأَلْهِمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشمس8. والشُّرُّ أقْرَبُ الخلال إليه إذا أهملَ في مَرْعى عوائده ولم يُهذُّبه الاقتداءُ بالدِّينِ. وعلى ذلك الجمِّ الغفير إلَّا مَن وفَّقَه

الله. ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعُدوان بعضٌ على بعض. إنَّ قاعدةَ « لا جريمة وَلا عقوبة إلا بنصِّ « قد وُجدت في الشريعة الإسلامية منذ ثلاثة عشر قَرْناً في نُصوص القُرآن الكريم. فالله سبحانه وتعالى لم يذكر عقاباً، سواء دنيوياً أم أخروياً، إلا وذكر قبله الفعل الإجرامي الذي يرتكبه الإنسان. ولكنًّا نائمون عنها وغافلون. ولم يظهر ذلك المصطلح القانوني كقاعدة قانونية إلا في أعقاب القرن الثامن عشرَ عندما أقرَّت لأوَّل مَرة في إعلان حقوق الإنسان عام1789م إثْرََ الثُّورة الفرنسية. ثم انتقلت هذه القاعدة من التشريع الفرنسيِّ إلى غيره من التشريعات الوضعيَّة الأخرى . ومن الملاحظ أنَّه في كافة (الأفعال الإجرامية) في القرآن الكريم لم يُدلِّلْ فيها الله سبحانه وتعالى على أنَّ للوراتَّة دَوْرٌ في ارتكابها، أو بسبب أنَّ الآباء أو الأجداد قد كانوا يوماً ما مجرمين أو حتى مخطئين . بل رَدُّها إلى فعل مرتكبها، وهو ذات الإنسان نفسه مرتكب الفعل، بإرادته الذاتيَّة وبإصْر اره. يقول سبحانه وتعالى: ﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَٱلْبَحْر بِمَا كَسَبَتْ أَيْدَى النَّاسِ لِيُذِيقَةُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ الرَّوَمَ 41 . وكذلك: ﴾ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحَشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

إِنَّ الإنسانَ بذاته وبما يُحيط به من عوامل يُعتبرُ مسئولاً عن تصرفاته وسلوكياته أمام المجتمع، وليس بما كُسبه من آبائه وأجدادِه كما يعتقد البعض الآن. قال تعالى: ﴿ تلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ البقرة134. وقال: ﴿ وَمَن يَكْسَبُ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسَبُهُ عَلَى نَفْسه وَكَانَ اللهُ عَليماً حَكيماً وَمَن يُكْسِبُ خَطِيثَةً أَقُ إِثْماً ثُمَّ يَرُم بِهِ بَرِيثًا فَقَد احْتَمَلَ بَهْتَاناً وَإِثْماً مُّبيناً ﴾ النساء (112 - 111 ..هذا مَا يؤكِّد أنَّ الإنسانَ وحدَهُ مسئولٌ عن تصرفاته ولا أحدٌ غيره . يُفيد د.نجيب علي سيف الجَميِّل (كلية الحقوق - جامعة عدن) في كتابه « علمُ الإجرام وعلمُ العقاب « قائلاً: «فشخصية المجرم وما تتميَّز بها من صفات متعددة أكانت عضوية

الجرائم، حيث أن تعدد جوانب شخصية المجرم يُعدُّ سبباً لاختلاف وتنوع المجرمين، فهذه التصنيفات تتعدَّد وفقاً لوجهة النظر التي يجرى التقسيم على أساسها..». لقد كان محقاً في هذا الاستنتاج؛ إلا أنَّه قد ركِّز على شخصية المجرم كثيراً، ثم شَذَّ وانحَرفَ بإضافة ما لم يكُنْ ضرورياً وذلك بقوله : « نلاحظ أنَّ جَوْهَرَ الوراثة هو انتقال الخصائص أو الصِّفات التكوينية (العضوية أو العقلية) بالوراثة

إِنَّ فكرةَ الكاتب عن جوهر الوراثة قد بَرَزَت لتُسايرَ نتاجَ أُولَئك العلماء وأطباء الَنفس المتقدمين، غير ملَّتنا، أمثال لامـُبروزر، ُو دى توليو، المذكورون سلفاً. فلا غرابة إذن أنْ نقراً عن الشخصية الإجرامية كمصطلح متداول لديه. وإذا ما سَلَّمْنا بوجود مثل هذا المصطلح، فهل هذا يعني أنَّ تلك الشخصية الإجرامية قد تخِّتلف من مجتمع لآخَر؟. إنَّ الإجابة، في نظري ، هي نَعم. رغم أنِّي لا أؤمن بوجود ذلك المصطلح كتحديد لنوع الجريمة أو مصدرها؛ وإنما بوجود السلوك والتصرف الإجرامي الذي هو مرتبطٌ أساساً بالشخصية

هذا السلوك يتم تحديده في أي مجٍتمع وفقاً لمقتضياته، وديانته،

من الآباء إلى الأبناء أو إلى الأحفاد، وأثر ذلك في تكوين الشخصية

الإنسانية وفي ضمنها الشخصية الإجرامية...».

وثقافته، وتاريخه، وعوامل كثيرة أخرى. والسبب في ذلك أنَّ هناك أفعالاً في مجتمعنا الإسلامي تُعتبر إجرامية مثل الزِّنا، وشُرب الخَمر، واللُّواط،...الخ. وهي ليست كذلك في المجتمعات الأخرى وخاصة الغربية منها. والعكس صحيح،فعندهم، من غير ملَّتنا، أفعالٌ تُعتبر إجرامية كتعدُّد الزُّوجات، والطلاق من غير حكم، وغيرها وهي ليست كذلك عندنا. وهناك أفعالٌ إجرامية تُعتبر مشتركة كالسرقة، والقتل وغيرها؛ مع أنَّ بعضاً منها فيها نظرٌ، خاصة فيما يتعلق بعقوباتها وهي ليست موضوعنا الآن. يقول د. محمد يوسف موسى : "كذلك فكرتُّهُ أنَّ الإنسانَ ولد وجاء إلى هذه الحياة مثقلاً بالخطيئة الأصلية التي لا يستطيع منها فكاكاً، وتقول بها المسيحية ... وهم يعنون بها أن الإنسان يُولد وعليه وزرُ خطيئة آدم عليه السلام جدُّه الأعلى حين خالف أمرَ ربِّه، وأكَلَ من الشجرة التي حرَّم الله عليه قربها.. على حين يقول القرآن عن سيدنا آدم عليه السلام: ﴿فَأَكَلَا مَنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْاتُهُمَا وَطَفْقَا يَخْصفَان عَلَيْهمَا من وَرَق الْجَنَّة وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى.ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْه وَهَدَّى ﴾ طه 121-122. كما يُقرِّر أنَّ الإنسان يُولدُ بريئاً من كلِّ ذُنب أو خطيئة؛ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مَثْقَالَ ذَرَّة خَيْراً يَرَهُ .وَمَن يَعْمَلْ مثْقَالَ ذَرَّةً شَرًاً يَرَهُ ﴾ الزلزلة7–8 ّ. وعليهُ فالإنسان بحدِّ ذاته هو مَن يُكُوِّن شخصيتَه كيفما أراد وبإرادته من خلال تفكيره، وممارساته، وأفعاله. ولا شأن لصفاته بذلك. فالإنسان لا يرث من أبائه وأجداده إلا الصفات والخصائص وليس الأفعال. فهل لصفة البخل شخصية؟، أو للحبِّ والكراهية شخصية؟، أو للأبيض والأسود شخصية؟، وهَلِّمَّ جَرًّا.. إنَّ القرآن يدعو إلى الأخذ بالأسباب مع التوكلُّ على الله في إحداث الانقلابات الإصلاحية التي ترفع الجماعات إلى حياة أفضل. قال سبحانه: .. ﴿إِنَّ اللَّهُ لا يُغَيِّرُ مَا بقَوْم حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بأَنْفُسِهمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بقَوْم سُوءاً فَلاَ مَرَدَّلَهُ وَمَا لَّهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالِ ﴾ الرَّعد 11. هذا ما نُكرَّه القرآن وهو صريحٌ على أنَّ إرادة الإنسان وعمله هما مصدرا مثوبته وعقابه.

في إحدى الصحف الغربية صرَّح أحدُ علماء الطبيعة، حاصلٌ على جائزة نوبل للعلوم،» إنَّ الإنسان بطبعه في سلوكه العام مسيَّرٌ وليس مخيَّرٌا، وقد يأتي الوقت الذي لن يكون فيه مسئولاً عن أفعاله «. وعالمٌ آخَرٌ منهم يصرُّح « أنَّ لديه دليلٌ أكيدٌ يُثبتُ فيه أنَّ الإنسان أصلُه

وهو بذلك يكرِّر، ولكن بشكل آخر، نظرية "داروين" (الفاسدة)

في "أصل الأنواع" والتي قد دُحضت مع نهاية القرن الماضي؛ القائلة أن الإنسان أصله قردٌ. وهكذا سنجد العديد من الأقاويل والأوهام غير المبرَّرة بأساس. لذا فإنَّ تركَ كلام الله وسنة رسوله محمد صلَّى الله عليه وسلِّم وعدم الأخذ بهما في تحليل ما يأتينا من علوم، نكون بذلك قد تمادينا وخرجنا عن ملِّتنا، مع أنَّ دينَنا يشجعنا على العلم والتعلّم. ولكن في حدود لا تتجاور الشريعة السَّمْحاء. كما يَلزُمُنا الإدراك الواجب في التوقّف أحياناً عن مجاراة العلماء من غير ملّتنا. "لأنهم يُسندون الموجودات كلُّها إلى العقل الأوَّل واكتفاؤهم به في التَرَقِّي إلى الواجب وكأنهم في اقتصارهم على إثبات العقل والغَفلة عمًّا وراءه بمثابة الطبيعيين، المقتصرين على إثبات الأجسام خاصة المعرضين عن النقل والعقل، المعتقدين أنه ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء... وأما الروحانيون فإنهم يُصرِّحون أنَّ ما لا مادة له لا يمكن البرهان عليه. وقال أفلاطون إنَّ الإلهيات لا يُوصَل فيها إلى يقين، وإنَّما يُقال فيها بالأحقِّ و الأوْلَى، يعني الظِّن... هذه هي غاية الأفكار الإنسانية عندهم... فأيُّ فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها، ونحن إنما عنايتنا بتحصيل اليقين فيما وراء الحسِّ من الموجودات.. فهذا العلم غير وافِّ بمقاصدهم التي حوَّموا عليها، مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها. وليس له فيما عَلمنا إلا ثمرة واحدة وهي شَحدُ الدُّهن في ترتيب الأدلَّة، والحجج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين... مع الاطلاع على مذاهب أهل العلم وأدائهم ومضارِّها ما عَلمْنا.. فليكن الناظر فيها متحرِّزاً جَهدَه من معاطبها، وليكن نظرُ مَن ينظر فيها بعد الامتلاء من الشرعيات والاطِّلاع على التفسير والفقه ولا يُكبَّنَّ أحدٌ عليها وهو خلوٌ من علوم الملَّة فقَلَّ أنْ

يسلَم لذلك من معاطبهاً. ".. "" والله ولي التوفيق

1-مقدمة العلامة ابن خلدون المسمى « ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الَّأَكبر. " تأليف العلامة ابن خلدون. تحقيق خليل شحادة، إصدار "" - --- 2004م.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت 2004م. 2-الإسلام وحاجة الإنسان إليه. تأليف الدكتور محمد يوسف موسى. إصدار الشركة العربية للطباعة والنشر.

القاهرة، الطبعة الثانية 1961 م. 3- روّح الدين الإسلامي. تأليف عفيف عبد الفتاح طبّ ارة. إصدار دار العلم للملايين. بيروت، الطبعة الرابعة والعشرون مايو1984 م.

4- النظرية العامة للجريمة. تأليف الدكتور علي حسن الشرفي. إصدار أوان للخدمات الإعلامية. صنعاء، الطبعة الرابعة 2004 م.

5-علم الإجرام وعلم العقاب. تأليف الدكتور نجيب علي سيف الجميّل. الإصدار

naderqds@yahoo.com ⊓ ماجستير علوم اقتصادية - استشاري تنظيم إدارة المستوى الرابع – التعليم الموازي كلية الحقوق – جامعة عـدن